معالم مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)

بسم ا الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قال تعالى { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)

نعيش ذكرى شهادة الإمام الصادق (عليه السلام)، وسوف يكون الكلام حول معالم مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وسر خلودها وبقائها ، ويمكن أن نلخص معالم هذه المدرسة في عشر ة معالم :

قوة العلم :

 قوة الاستدلال بالقرآن والسنة والعقل .

 الحث على طلب العلم ، قال (عليه السلام) : " عليكم بالتفقه في دين ا " .

 وفي حديث " اغدو عالماً أو متعلماً " .

  تصدى بنفسه (عليه السلام) لبناء قواعد هذه المدرسة .

 تدوين العلم :

 دعوته الملحة على تدوين العلم وكتابته .

 يقول أبو بصير دخلت عليه (عليه السلام) قال : " ما يمنعكم من الكتاب ، إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا "

 وقال (عليه السلام): " احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها ".

 وقال (عليه السلام) : " رحم ا زرارة لولا زرارة لاندرست أحاديث أبي " .

 تربية التلاميذ :

 أهمية تربية التلاميذ في نشر العلوم .

 عدد طلاب الإمام الصادق (عليه السلام) : أربعة الاف طالب .

 يقول الحسن بن علي الوشاء : (أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد) .

 حيث أقام (عليه السلام) في الكوفة مدة تزيد على سنتين .

 المدرسة مفتوحة للكل :

 لم تكن مقتصرة على شيعته ومحبيه ، بل كانت متاحة لكل طالب علم .

 حضر أبو حنيفة ، مالك ، وسفيان الثوري ، وغيرهم .

 وحضر غير العرب ، وكان يحدثهم بلغاتهم .

التخصصات :

 ربّى تلاميذاً على تخصصات في بعض العلوم ، لإثراء هذا العلم ، وتقويته . مثلاً : علم الكلام (العقيدة) :،هشام بن الحكم ، ومؤمن الطاق ، لما يملكان من أسلوب في قوة المناظرة ، و قوة الاستدلال ، والتغلب على الخصم .

 في الفقه : زرارة ، محمد بن مسلم .

 جابر بن حيان : في الكيمياء .

وهكذا

المناهج العلمية :

لم تقتصر مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) على علم دون علم بل لها مجال في مختلف العلوم ، ومنها : علم الفقه ، الحديث ، علوم القرآن ، الطب ، الكيمياء ، الفيزياء ، الفلك ، علم النبات ، وغيرها من العلوم .

البعثات العلمية :

كانت القبائل في الكوفة والبصرة والحجاز وغيرهم يبعثون أبناءهم لتلقي العلم على يد الإمام الصادق (عليه السلام) .

فروع مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) :

قاعدة هذه المدرسة في المدينة المنورة وفي مسجد رسول ا (صلى ا عليه وآله) وكذا في بيت الإمام الصادق (عليه السلام) ، ثم انتشر تلامذته في بقاع الأرض ففتحوا حلقات العلم والتدريس ، وتفرعت مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، في العالم الإسلامي ، كالبصرة والحجاز ، والكوفة في جامعها جامع الكوفة ، وهو أعظم فرع للعلم ، يقول الحسن بن علي الوشاء : (أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد) .

ترسيخ مبادئ واهداف ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) :

على رغم انشغال الإمام الصادق (عليه السلام) بالعلم وتربية الفقهاء والعلماء ، إلا أنه أولى عناية كبيرة في ترسيخ ثورة جده الحسين (عليه السلام) والتأكيد على مبادئها وأهدافها ، حتى لاتكون في عالم النسيان من أذهان الناس ، وذلك من خلال الطرق التالية :

١- المحاضرات حول هذه النهضة وأهدافها ...

٢- التأكيد على زيارة جده الحسين (عليه السلام) ، يقول: " من سره أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين (عليه السلام) .

٣- الحث على الشعر والرثاء في مصيبة الحسين (عليه السلام) .

٤- بيان ثواب البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) والحث عليه .

فالإمام الصادق (عليه السلام) استعمل ـــ في تثبيت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في نفوس الناس ـــ العِبْرة والعَبْرة .

ما قيل في الإمام الصادق (عليه السلام) :

١- يقول أبو حنيفة : (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد) .

وقال : لولا السنتان لهلك النعمان .

٢- وقال مالك بن أنس : (ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق ، علماً وعبادة وورعاً)

ما هو دورنا نحو الإمام الصادق (عليه السلام) :

دورنا أن نكون صورة مشرقة ، تعكس مدرسة ومنهج الإمام الصادق (عليه السلام) في الأخلاق وحسن المعاملة ، حتى يُقال أدب جعفر بن محمد شيعته فأحسن تأديبهم ، كما قال (عليه السلام) :

" فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق الحديث ، وأدى الأمانة وحسن ، خلقه مع الناس ، قيل: هذا جعفري ، فيسرني ذلك ، ويدخل عليّ منه السرور ، وقيل: هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك ، دخل علي بلاؤه وعاره ، وقيل: هذا أدب جعفر"

السفر إلى عالم الملكوت :

برحيل الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الرفيق الأعلى يُعتبر خسارة للأمة الإسلامية ، بل للبشرية جمعاء ، لأنه برحيله عن هذا العالم انسد باباً من أبواب العلم ، والعطاء والبركات والخيرات ، يقول (عليه السلام): " إذا مات المؤمن الفقيه ثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء "

إذا كان بفقد العالم يعتبر أمراً عظيماً على الإسلام ، وخسارة على الأمة ، لأنها فقدت من كان ينير دربها ، و يفتح عقولها ، فكيف بفقد الإمام المعصوم الذي هو أعظم مقاماً ومنزلة ، بل لا يقاس به أحد من عامة الناس .

اللهم بلغنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته ، ببركة الصلاة على محمد وآل محمد ، والحمد رب العالمين .